بلاغة البكاء

هاجت وماجت، وملأت الدنيا غضباً وصراخاً، وزرعت الغرفة جيئة وذهاباً وهي تلوح بيديها، وتشير يمنة ويسرى كعادة بنات وأبناء البحر المتوسط في الحديث بأيديهم، وهو جالس على حافة الفراش مشدوهاً من شدة الانفعال وفورة الغضب.

توقفت للحظة عن الصراخ لتسترد أنفاسها، فنهض بهدوء وضمها بين ذراعيه، فانهمرت في البكاء كشلال سخي العطاء، وأمالت رأسها على كتفه، فأخذها بهدوء للفراش، وسجاها بجانبه ونشيجها يتخافت ثم يخفت حتى غطت في نوم عميق، وانتظمت أنفاسها... أراح رأسها على الوسادة، وغطاها، وقبل جبينها، وغادر.